عليه النظر في تدبير مهمات الخلق من كف عدوٍ عنهم وحمايتهم من ظالم وتخليص مظلوم وتصدٍّ لقضايا بينهم ونحو ذلك مما هو من لوازم الرعايا اذ الرقيق لا يصلح لشي من ذلك بسبب اشتغاله بتصرفاته المقيد بها في خدمة سيده هذا في شان خليفة الظاهر واعتباره اى العبود من الظاهر والباطن في امر الروح الذي هو خليفة الباطن لا يوجد في ساير الكون اشد حرية منه اى من الروح ولا اكمل حالا منه اذ ليس لاحد من الخلق عليه ملك اى حكم وولاية الا الله تعالى لانه اول مخلوق ظهر عن الحق تعالى ولم يكن ثم شي موجود غيره وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى وهو اللوح المحفوظ وهو العقل الاول كما في ذلك اسما له قل كيف شئت لكن بعد المعرفة بحقيقة الامر كما سبق تفصيل ذلك في مقدمة الكتاب فلم يسبقه شي في الايجاد ليسترقه سوى ربه تعالى فهو عبد لربه وكل شي خلق منه فهو دونه في المرتبة والادنى لا يسترق الاعلى ولا الانقص يسترق الاكمل والفرع لا يملك الاصل ولا الجزء يستعمل الكل فافهم فلذلك كان الروح حرا وليس برقيق لاحد لصدوره عن الله تعالى من غير واسطة. بخلاف النفس فان ادنى شي يسترقها خصوصا الهوى كما قدمناه لصدورها عن الواسطة ووقوفها عند الاغيار. فمن ثم نقول افترق الامر على ثلاث مقامات باعتبار حضرة التفصيل مقام الروح ومقام العقل ومقام الهوى والنفس لا مقام لها لترددها بين المقامات ولكل مقام دولة ومقتضيات تليق به فاذا قام الهوى خليفة على مملكة الانسان دخل القلب في طاعته وقامت الاعضاء في خدمته فمن اجل ذلك ترى اصحاب الهوى مشغولين في حظوظ انفسهم بين لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد بل بين فسق وكفر وغفلات عن الله تعالى وعبادة لغيره تعالى وهولاء ماواهم جهنم وبئس المصير كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون. فان من احب شيا من الاشيا ومال اليه بقلبه من دون الله تعالى كان ذلك الشي الهه فيضله عن سبيل الله ويهلكه قال صلى الله عليه وسلم هلك عبد الدرهم هلك عبد الدينار الحديث وما صار عبدا له الا بميله مع الهوى فالهوى الهه والهوى يهلكه واذا قام العقل خليفة على مملكة الانسان بطريق النيابة عن الروح حيث كان الروح غايبا من خلف حجابه دخل القلب في طاعته وقامت الاعضا في خدمته. فمن اجل ذلك ترى اصحاب العقل مشغولين في انقاذ انفسهم بين عبادة لله تعالى وزهد وورع واذكار ودعاء وتمليق بين يدي الله تعالى يريدون منه رضاه تعالى عليهم وادخالهم الجنة وسلامتهم من عذاب القبر والنار ومن اهوال يوم القيمة فهم يتقون الله خوفا من ناره وطمعا في جنته لانهم ظنوا به تعالى انه يعذبهم فاخذوا يعملون الاعمال الصالحة ليرضوه تعالى بها حتى يعفو عنهم ولا يعذبهم ولم يعلموا ان الاعمال التي تصدر منهم هو تعالى خالقها لهم فضلا منه وذلك سوء ظن منهم بربهم تعالى لانهم يظنون ربهم كما يفهمونه بعقولهم وليس الامر كذلك اذ دعواهم الاعمال مع الله تعالى ذنب عظيم كما قال بعض اهل الله في بعض كلامه. وان قلت ما اذنبت اليك اجابني. وجودك ذنب لا يقاس به ذنب. وقال شيخنا. ذنب عظيم ما له من توبة دعوى الوجود مع المحيط بك الذي. وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره في الفتوحات من هذا المعنى. من يتق الله فذاك الذي. اسا ظنا بالذي اوجده. وهولاء مشغولون بغير الله ايضا وهم اولياء اهل الدنيا المخلدون الى الارض لان اهل الدنيا مشغولون بغير الله ايضا بامور دنياهم لا يعرفون

غير ذلك

غير ذلك وفيهم اناس يعبدون الله خوفا وطمعا كما قدمناه فيسمونهم اوليا. وصالحون فهم اوليا وهم مشغولون بحظوظ نفوسهم ومصالحها عن ربهم تعالى فامرهم الى الله تعالى اما يعذبهم بذنوبهم وهي غفلاتهم عن الله وطلبهم غيره او يتوب عليهم بحلمه وكرمه وهولا نرجو منه تعالى واذا قام الروح خليفة على مملكة الانسان بان ظهر بنفسه في مملكته فقتل سلطان الهوى واخمد جولة النفس بما لوى ودفع الوزير عن التصرف لان الوزير لا حكم له في حضور الخليفة كما قلنا فيما سبق. استوى على عرش القلب بحرية واشرقت انوار عدله على ساير المملكة فاتسع القلب لذلك واتسعت دايرته وصار حرا بحرية من استولى عليه وطهر من نجاسات الاغيار والافكار وانقاد لداعي الحق انقيادا كليا وقامت الاعضا في خدمته على وجه الحق والصدق. فمن اجل ذلك ترى اهل هذا المقام مشغولين بالله عن كل شي لا يلتفتون لغيره اذ كل شي غير الله باطل عندهم. فهم دايما بين مراقبة لله تعالى ومناجاة ومشاهدات وحضور معه تعالى واستغراق في محبته وفناء في تجلياته قد غابوا عن نفوسهم فيه تعالى وان حضروا عند نفوسهم طلبوه تعالى به دون غيره فهم على كل حال له وبه لا يخرجون عنه طرفة عين في ساير احوالهم لا يخافون نارا ولا يرجون جنة كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الاية. فان قلت يا ايها السالك كيف السبيل الى الوصول الى ذلك قلنا لك اذا ارادك الله تعالى لما يختاره هياك اى اهلك له ويسر لك طريق اسباب الوصول اليه. واسباب الوصول الى هذا المقام الذي سالت عنه عزيزة جدا لكنها يسيرة على من اراده الله تعالى لقربه واصطفاه لمناجاته وذلك ان تصبر اولا على مراد الله في كل ما يقضيه عليك ثم ترضى ثانيا بذلك ثم تكون ثالثا بمراده تعالى فهذه ثلاث مقامات على الترتيب ولا بد مع ذلك من العلم بمعرفة الامور الظاهرة والباطنة اذ العلم طريق العمل والعمل هو نفس العلم فاذا اجتمع العلم والعمل صارا طريق المعرفة والمعرفة طريق الكشف عن الامور على ما هي عليه والكشف طريق الفنا اى الغيبة عن كل شي وهذه المقامات كلها كسبية وربما صاحبها يطلب عليها المعاوضات من ربه تعالى ثم بعد ذلك ينقل صاحب هذا السير ان دام راغبا في ربه تعالى الى العلم اللدني الوهبي الذي ينتجه العمل الصالح مع الاخلاص الخالي من البدعة والالحاد وصاحب هذا المقام يحب الله تعالى ولا يريد غيره. ثم بعده يرتقي الى مقام المعرفة بالله ثم الى مقام الكشف عن الحق في انواع تجلياته ثم الى مقام الفنا في الله عن كل معقول ومحسوس بحيث تضمحل جميع قواه البشرية في عين نفسه حتى لا يبقى فيه بقية لغير الله تعالى فيدخله الحق تعالى عند ذلك الحضرة ويلبسه ملابس صفاته ويودعه معرفة سره الذي به يكون العبد صادرا عنه تعالى لان العبد في هذا المقام يكون كله لله لفنائه عن كل شي اذ كل شي في نظره تجلي الحق تعالى وصاحب هذا المقام لا عمل له عند نفسه لغيبته عن الاعمال وعن كل شي وانما هو موصوف بالاعمال الصالحة في نظر غيره من الغافلين فهي واعماله كل خلق ربه تعالى وانما شرفه ربه تعالى وانما شرفه ربه بظهور الاعمال الصالحة منه وانتسابها اليه في حكم الشرع وفي هذا السير مقامات كثيرة لو بسطنا الكلام عليها لخرجنا عن حيز الاختصار ولم ننته لها غاية ولكن في هذا القدر كفاية لاصحاب الاذواق. واما اصحاب الاوراق لا يفهمون ذلك ولو اتيتهم بكل اية وما احسن ما قال شيخنا المويد بالعناية الربانية الشيخ عبد الغني ابن النابلسي حفظه الله تعالى